**المحاضرة السادسة مناهج البحث في الانثربولوجيا الجنائية**

تطور منهج البحث الأنتروبولوجي عبر مرحلتين رئيسيتين هما: المرحلة المكتبية والمرحلة الحقلية والمرحة المكتبية بدأت ببداية الأنثروبولوجيا في عشرينيات القرن التاسع عشر، حيث كان العلماء يعتمدون في جمع المعلومات على طرق غير مباشرة وعلى مصادر ثانوية، فقد كانوا يجلسون في مقاعدهم الوثيرة في مكاتبهم في أوروبا وأمريكيا، ويرسلون في طلب المعلومات إما من المكتبات أو من الرحالة والمبشرين ورجال الاستعمار الغربي في المستعمرات التي كانوا يديرونها، لذا عرفت الأنثروبولوجيا في هذه الفترة بأنثروبولوجيا المقاعد الوثيرة (حسين احمد عبد الحميد رشوان،2006،ص10) وقد تمخضت عن هذه الطريقة في جمع البيانات عن المجتمعات البدائية الصغيرة معلومات في معظمها متحيزة وعشوائية وسطحية، فقد جمعت هذه المعلومات بواسطة مجموعات لم تنل قسطا من الإعداد النظري الذي يوجه الباحث في حقل البحث.

ونسبة إلى هذه السلبيات التي ارتبطت بهذه الطريقة البحثية، فقد اتجه الأنثروبولوجيون منذ مطلع القرن العشرين إلى اعتماد طريقة جديدة في البحث الأنثروبولوجي انتقلت بالمنهج الأنثروبولوجي من المرحلة المكتبية إلى المرحلة الميدانية التي تقوم على طريقة العمل الحقلي ولقد وضع أسس هذه الطريقة رواد الأنثروبولوجيا الحديثة، أمثال **"مالينوفسكي"** الذي قام بدراسة جزر "التروبرياند" عام 1914، و"**راد كليف براون"** الذي قام بدراسة جزر **"الأندمان"** عام 1906، و**"إيفانز بريتشارد"** الذي درس قبائل "الزاندي" و"النوير" و"الدينكا" في العشرينيات والثلاثينيات ، و**"سلجمان"** الذي درس قبائل جنوب السودان عام 1909.

ويقوم العمل الحقلي على أساس التوجه للعيش المباشر بين المجتمع الذي يراد دراسته لفترة طويلة تمتد بين عام وعامين، والقيام بجمع المعلومات بطريقة مباشرة ، فالباحث يقيم بينهم، ويتعلم لغتهم ويشاركهم جميع أنشطتهم، ومن أهم المعلومات بالنسبة للباحث الحقلي ما يلي:

**الملاحظة بالمشاركة:**

تعني أن يُخضع الباحث نفسه إلى الظروف المختلفة لمجتمع البحث من حيث المشاركة في الحياة العادية لأفراده و القيام بأعمالهم المختلفة أي اعتبار نفسه جزءا من المجال المدروس يتفاعل و يتجاوب مع أفراده كأنه عضو منهم يقاسمهم حياتهم اليومية (احمد بن مرسلي،2003،ص203) .

أي ملاحظة سلوك الأهالي أثناء اشتراك الباحث في الأنشطة الاجتماعية المختلفة التي يؤدونها ويعتمد هذا المنهج البحثي على قبول الباحث من طرف أولئك المراد دراستهم، واعتماده كأنه واحد منهم، مما يتيح له الرؤية من الداخل كما يحاول الباحث أن يتقمص شخصية الفرد في المجتمع الذي يبحثه، وأن ينظر إلى الأشياء بالطريقة التي ينظر بها أهالي المجتمع نفسهم لهذه الأشياء.

**-المقابلة :**

مشتقة من الفعل قابل أي واجه ، وهي بذلك تعني المواجهة من حيث قيامها على مواجهة الشخص و مقابلته وجها لوجه من أجل التحدث إليه في شكل حوار يأخذ شكل طرح أسئلة من طرف الباحث و تقديم الأجوبة من طرف المبحوث حول الموضوع المدروس (احمد بن مرسلي،مرجع سابق،ص 204) .

وهي تعني أيضا تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة، يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة أن يستشير معلومات أو أراء أو معتقدات شخص آخر أو أشخاص آخرين للحصول على بعض البيانات الخاصة بالموضوع (احمد بن مرسلي،مرجع سابق،ص 204) .

**- الاستبيان (استمارة المقابلة) :** هي "مجموعة من الأسئلة المرتبطة بالوضعية الاجتماعية والعائلية للمبحوثين ومواقفهم وآرائهم و هي "وسيلة اتصال بين الباحث و المبحوث تشمل مجموعة من الأسئلة تخص المشاكل التي من خلالهما ينتظر من المبحوث معلومة.

**-المخبرون:** من أهم مصادر البحث الحقلي المخبرون، وهم عادة كبار السن أو العارفين في المجموعة التي يراد دراستها، ويستفاد من أقوال المخبرين في التالي:

- التأكد من المعلومات التي حصل عليها الباحث بواسطة الملاحظة.

- أخذ معلومات لا يمكنه شخصيا الحصول عليها كالمعلومات عن العلاقة بين الجنسين في المجتمعات المحافظة مثلا.

- أخذ معلومات عن الماضي أو عن أشياء لا تحدث إلاّ نادرا، وقد لا يتمكن الباحث من حضورها.

**-الطريقة الجينالوجية:** وهي طريقة جمع المعلومات بواسطة سلاسل النسب والقرابة، أو ما يعرف بأشجار النسب، وهي طريقة تجمع بواسطتها معلومات عن القرابة والزواج والسكان وخصائصهم الاجتماعية المختلفة، كما يمكن أن تكون مصدرا لشتى أنواع المعلومات الاجتماعية حسب طريقة استخدام الباحث لها(عيسى الشماس،2004،ص134)

**والخلاصة، إنّ الأنثروبولوجيا، علم منهجي والبحث الميداني من أهمّ مقومات نجاحه وهذا يتطلّب من الباحث معرفة الطريقة التي عليه أن يستخدمها، واضعاً نصب عينيه أنّ المشكلة التي يدرسها، هي في الأساس مشكلة إنسانية كما أنّ الواجب البحثي يقتضي أن يتمتّع الباحث، بدرجة عالية من الحساسية تجاه قيم الناس الذين يتعامل معهم، ومعرفة القوانين التي تحكم سلوكاتهم وأساليب التعامل معهم، وهذا ما يتيح لـه بناء علاقة وديّة معهم، وتسهّل بالتالي الحصول على ما يريده من معلومات .**

**قائمة المراجع المحاضرة السادسة**

- حسين عبد الحميد احمد رشوان (2012): التنشئة الاجتماعية :دراسة في علم الاجتماع النفسي . ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، القاهرة .

- عيسى الشماس (2002) : مدخل إلى علم الإنسان الانثربولوجيا ،اتحاد كتاب العرب ، دمشق ،دط.

- احمد بن مرسلي (2003): مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال . ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.